منظمة الصحة العالمية

كلمة المدير العام

أمام الدورة الثامنة والستين للّجنة الإقليمية لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط

11 تشرين الأول/ أكتوبر 2021

معالي الدكتورة هالة زايد، وزيرة الصحة والسكان المصرية، ورئيسة اللجنة الإقليمية السابعة والستين،

أصحاب المعالي والسعادة، الوزراء ورؤساء الوفود الموقَّرون،

أخي العزيز الدكتور أحمد بن سالم المنظري، مدير منظمة الصحة العالمية لإقليم شرق المتوسط،

السيدات والسادة، الزملاء والأصدقاء الأعزاء،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أسعد الله صباحكم جميعًا بكل خير.

يُشرِّفُني أن أنضمَّ إليكم مجددًا في اجتماعكم السنوي، على الرغم من أنني كنتُ أتمنى أن نلتقي معًا وجهًا لوجه. وآمل أن يكون ذلك ممكنًا في العام المقبل.

لا شيء يعدل اللقاء وجهًا لوجه، لكنني أبارك للمكتب الإقليمي جهودَه لتوفير بيئة افتراضية بالكامل للجنة الإقليمية هذا العام.

وعلى الرغم من أن جائحة كوفيد-19 قد أربكت حياتنا وعطَّلت أعمالنا، فقد أعطتنا أيضًا فرصًا للابتكار.

وكما قال أخي الدكتور أحمد، قد شرفنا بزيارة لبنان وأفغانستان في أيلول/سبتمبر.

وكانت رحلتنا تذكِرةً قوية ببعض الصعاب التي تواجهونها في إقليمكم، وكذلك بالدور الحيوي الذي تضطلع به منظمة الصحة العالمية في دعم البلدان حتى تواجه هذه الصعاب.

وفي لبنان، سنحت لنا الفرصة للقاء فخامة الرئيس، ودولة رئيس الوزراء، ومعالي وزير الصحة العامة الدكتور فراس، وغيرهم من المسؤولين.

وأغتنم هذه الفرصة كي أشكر معالي وزير الصحة على التزامه وتفانيه. وقد سرَّنا أنا وأخي أحمد أن نرى الثقة التي وضعها الشعب اللبناني في الدكتور فراس، ولهذا فإننا نرى فيه فرصةً، وعلينا أن ندعمه.

إنَّ الأزمات السياسية والمالية الطاحنة التي تكالبت على لبنان في آنٍ واحد، إلى جانب انفجار مرفأ بيروت في العام الماضي، واستمرار حالة عدم الاستقرار في الإقليم، وجائحة كوفيد-19 قد أسفرت عن عواقب وخيمة على صحة الشعب اللبناني.

ويعاني لبنان من نقصٍ خطير في الإمدادات والمعدات الطبية والوقود. فالبلد بدون كهرباء في الوقت الحالي بسبب نقص الوقود اللازم لتشغيل الشبكة الكهربائية.

وكما قال أخي أحمد، غادر البلد 2000 طبيب و1500 ممرّض وممرّضة مسجَّلة، وأُغلقت 600 صيدلية خاصة.

وتُواصل المنظمة العمل على دعم النظام الصحي وتقديم الخدمات والإمدادات الأساسية في هذه الظروف العصيبة للغاية.

فعلى سبيل المثال، أدَّى الانفجار الذي شهده مرفأ بيروت العام الماضي إلى التدمير الكامل لأحد المستودعات المُستخدَمة لتخزين الأدوية الأساسية. وتمكَّنت المنظمة، بدعمٍ من الاتحاد الأوروبي والكويت واليابان، من إصلاح المستودع وزيادة قدرته خمس مرات.

وفي أفغانستان، التقيتُ وأخي أحمد مع بعض كبار قادة طالبان، ومنهم رئيس الوزراء المؤقَّت، فضلًا عن شركاء الأمم المتحدة، والعاملين في مجال الرعاية الصحية والمرضى، وموظفي منظمة الصحة العالمية.

وأود أن أغتنم هذه الفرصة كي أشكر قطر على ترتيب هذه الرحلة ودعمها، وأخص بالشكر معالي وزيرة الصحة الدكتورة حنان على دعمها الشخصي.

إن النظام الصحي في أفغانستان على شفا الانهيار.

ويؤثِّر انهيار الخدمات الصحية على توفر الرعاية الصحية الأساسية والضرورية، والمساعدات الإنسانية، واستئصال شلل الأطفال، وجهود التطعيم ضد كوفيد-19.

وتُركِّز جهودنا الآن على دعم وحفْظ مشروع صحة ماندي، الذي يُعدّ العمود الفقري للنظام الصحي في أفغانستان، إذ يُقدِّم الرعاية لملايين الأشخاص من خلال 2300 مرفق صحي، من بينها المرافق الواقعة في المناطق النائية.

ولكن للأسف لا يعمل من بين تلك المرافق المشاركة في مشروع صحة ماندي طاقته سوى 17%، وقد نفد مخزون الأدوية الأساسية في ثُلثي المرافق بسبب توقُّف التمويل من جانب الجهات المانحة الرئيسية.

وتهيب المنظمة بالجهات المانحة الدولية أن يعاودوا التزامهم بتمويل هذا المشروع على وجه السرعة، كما فعلوا على مدى عقديْن تقريبًا.

وكما تعلمون، فإن أفغانستان هي أيضًا أحد بلديْن في العالم لا يزال يتوطنهما شلل الأطفال. ولم يُبلَغ سوى عن حالة واحدة من فيروس شلل الأطفال البرّي حتى الآن هذا العام، مقارنةً بوقوع 56 حالة في عام 2020.

والمنظمة وشركاؤها على استعداد لبدء حملة تطعيم ضد شلل الأطفال عن طريق الزيارات المنزلية في جميع أنحاء البلد، ولإدراج التطعيم ضد الحصبة وكوفيد-19 ضمن حملة تطعيم متكاملة.

وفي مناقشاتنا مع قادة طالبان، عرضنا أيضًا دعم وتسريع عملية إعادة فتح المدارس الثانوية للفتيات، بالشراكة مع وكالات الأمم المتحدة الأخرى.

===

يسعدني كثيرًا أن أشير إلى أن حالات الإصابة والوفيات الناجمة عن كوفيد-19 في إقليمكم بلغت الآن أدنى مستوياتها منذ عام، بعد أن بلغت ذروة مدمِّرة في آب/أغسطس، رغم أنني أعلم أن بعض البلدان لا تزال تواجه وضعًا خطيرًا للغاية.

ولا نرى أي نهاية للجائحة تلوح في الأفق. والرضا عن الوضع الراهن لا يقل خطورة عن الفيروس. وينبغي أن نكون الآن في حالة تأهُّب قصوى، لا في حالة تراخٍ.

ونُدرك أيضًا، والألم يعتصرنا، أن الإتاحة غير المنصفة للقاحات تُعرِّض الملايين في إقليمكم للخطر.

وترمي الغايات العالمية للمنظمة إلى دعم كل بلد من أجل تطعيم 40% على الأقل من سكانه بحلول نهاية هذا العام، وتطعيم 70% منهم بحلول منتصف العام المقبل.

وحتى الآن، لم تتمكَّن سوى ستة بلدان في الإقليم من بلوغ نسبة 40% المستهدفة، ونحن ملتزمون بتقديم الدعم لكم جميعًا لبلوغ هذه الغاية.

ونبذل، بالتعاون مع شركائنا، كل ما في وسعنا للتوصُّل إلى سُبُل لتوسيع نطاق إنتاج اللقاحات وتوزيعها بأكبر قدر ممكن وفي أسرع وقت ممكن.

فقد وُزِّعت الآن 70 مليون جرعة تقريبًا على 21 بلدًا في إقليم شرق المتوسط من خلال مرفق كوفاكس، ويسرُّنا أن نرى أداء كوفاكس يزداد سرعةً.

ويهدف كوفاكس من الآن وحتى نهاية العام إلى تقديم أكثر من 200 مليون جرعة إلى بلدان الإقليم.

ويطيب لي مرة أخرى أن أغتنم هذه السانحة كي أعرب عن تقديري للاستجابات المبتكرة التي تنفذونها في بلدانكم، وهو ما رأيته بعيني خلال زيارتي الأخيرتين إلى البحرين والكويت. فالاستجابات المبتكرة والمُطوَّعة بما يناسب الظروف المحلية ستكون أكثر فائدة من الإرشادات العامة.

ويجب أن نتعلم الدروس المستفادة من الجائحة في أثناء تصدِّينا لها.

وكما تعلمون، فقد صدرت تقارير واستعراضات عديدة تسعى إلى التصدي لهذه التحديات الخطيرة.

وعندما درسنا هذه التقارير، خلصنا إلى تحديد أربعة مجالات عمل رئيسية.

أولًا، نحن في حاجة إلى حوكمة عالمية أفضل تتسم بالشمول والإنصاف والخضوع للمساءلة.

فالهيكل الحالي للأمن الصحي العالمي يتسم بالتعقيد والتجزُّؤ، ولم تؤدِّ الآليات الطوعية إلى النهج العالمي المنسَّق والمتَّسق الذي نحتاج إليه لمواجهة التهديدات العالمية.

وهناك حاجة إلى آليات جديدة للحوكمة تدعمها مشاركة سياسية رفيعة المستوى وصكوك مُلزِمة قانونًا تتسم بالشمولية وتخضع للمساءلة.

ونعتقد أن التوصُّل إلى اتفاق دولي بشأن التأهُّب والاستجابة للجائحة سيوفِّر إطارًا شاملًا تمس الحاجة إليه للتعاون العالمي، ووضع قواعد العمل، وتعزيز التضامن بين الدول.

ونلتمس الدعم من جميع الدول الأعضاء في إقليم شرق المتوسط لهذه المبادرة المهمة للغاية، ونحن نقترب من وقت انعقاد الدورة الاستثنائية لجمعية الصحة العالمية الشهر المقبل.

وثانيًا، نحن في حاجة إلى تمويل أكبر وأفضل للتأهُّب والاستجابة على الصعيديْن الوطني والعالمي.

فقد أدَّت موجات الذعر والإهمال إلى قصور منظومة التمويل وعدم فعاليتها وافتقارها إلى الإنصاف.

وثمَّة حاجة إلى زيادة كبيرة في الاستثمار المحلي، لا سيَّما الاستثمار في الرعاية الصحية الأولية، وفي التمويل الدولي لدعم البلدان المنخفضة الدخل وبلدان الشريحة الدنيا من الدخل المتوسط.

ونؤمن بأن إقامة أي مرافق تمويل يجب أن تكون من خلال المؤسسات المالية القائمة، بدلًا من إنشاء مرافق جديدة تزيد من تجزُّؤ الهيكل العالمي للصحة.

وثالثًا، نحتاج إلى نُظُم وأدوات أفضل في إطار نهج الصحة الواحدة بكامل طيفه.

وقد اتخذت المنظمة بالفعل خطوات للشروع في إعداد بعض تلك الأدوات، ومنها المركز الجديد لاستخبارات الأوبئة والجوائح في برلين.

ورابعًا، فإننا في حاجة إلى تعزيز منظمتنا وتمكينها وتمويلها على نحوٍ مستدام، لتكون محور البنية الهيكلية للصحة في العالم.

وتتمتع منظمتنا، التي تضم 194 دولة عضوًا و152 مكتبًا قُطريًا، بتفرُّدها عالميًّا من حيث ولايتها ونطاقها وشرعيتها.

ولكنها تعرَّضت على مدى عدة عقود للإضعاف التدريجي بسبب الاختلال المُنهك بين المساهمات المقررة والطوعية والمخصصة الذي شوَّه ميزانيتنا وقيَّد قدرتنا على إنجاز ما تتوقعه منا دولنا الأعضاء.

ومن الأهمية بمكان معالجة هذا الاختلال إذا أردنا لمنظمتنا أن تكون المؤسسة المستقلة والموثوقة التي يحتاج إليها العالم.

ونحُثُّ جميع الدول الأعضاء على دعم المنظمة والاستثمار في تعزيزها، بدلًا من إنشاء هياكل جديدة لن تؤدي إلَّا إلى مزيد من التجزُّؤ.

===

أصحاب المعالي والسعادة،

من الواضح، كما هو الحال دائمًا، أن جدول أعمالكم هذا الأسبوع يعكس النطاق الواسع للتحديات التي تواجهونها في الإقليم، ومنها داء السكّري، والتأهُّب لحالات الطوارئ، والترصُّد المتكامل للأمراض، وبناء نُظُم صحية قادرة على الصمود، وغير ذلك الكثير.

ولا تزال المنظمة ملتزمة بدعم كل بلد من بلدانكم للتصدي للجائحة، وبناء مستقبل أفضل.

وأوَدُّ أن أختتم حديثي معكم بثلاثة طلبات محددة:

أولًا، نرجو منكم الالتزام بمواصلة اتباع تدابير الصحة العامة والتدابير الاجتماعية التي نعلم فعاليتها وجدواها، إلى جانب التطعيم.

ثانيًا، نلتمس دعمكم لفكرة التوصُّل إلى اتفاق دولي بشأن التأهُّب والاستجابة للجائحة.

وثالثًا، نلتمس دعمكم لتعزيز منظمتنا وتمكينها وتمويلها على نحوٍ مستدام.

أشكركم جميعًا مرة أخرى على عملكم الدؤوب ودعمكم للمنظمة في هذه المرحلة الحرجة.

ونتطلع إلى مواصلة دعمكم، بينما نعمل معًا من أجل تعزيز الصحة والحفاظ على سلامة العالم وخدمة الضعفاء.

شكرًا جزيلًا.